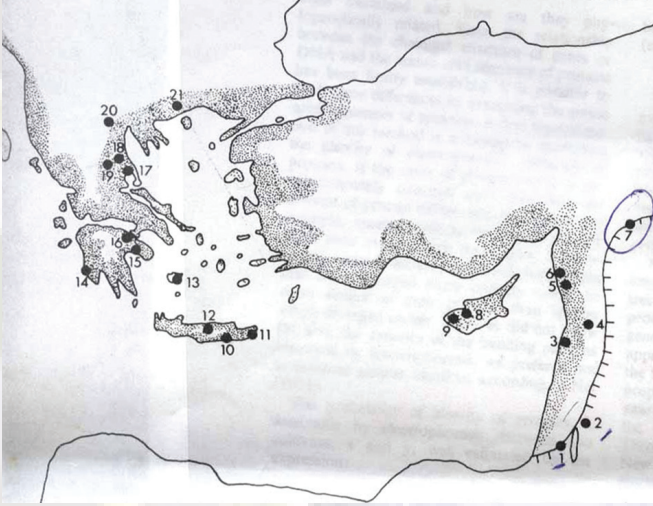


الزيتون المحمر في ريف دمشق



الشكل 1. خارطة الانتشار المبكر للزيتون في منطقة حوض البحر المتوسط. تمثل الأرقام (1 و 2) مدناً في فلسطين، و(3) يمثل مدينة بيبيلوس في لبنان، و(4) بلدة قطننا في ريف دمشق، و(5 و 6) تل سو قاس وأوغاريت على الساحل السوري، و(7) بلدة حارم في شمال سورية.



تعد سورية موطناً لكثير من الأصول البرية للأشجار المثمرة كاللوز، والفسق الحلبي، والتين، والزيتون، وذلك لتنوع أنظمتها البيئية التي توفر طوابق بيومناخية متعددة، ومن أهم الأشجار المثمرة قديمة الانتشار في سورية هي شجرة الزيتون، التي تتميز بطول فترة حياتها وعطائها مقارنة مع الأشجار المثمرة الأخرى. اختلفت المصادر العلمية في تحديد الموطن الأصلي لشجرة الزيتون، ويرجع السبب في ذلك إلى قدم زراعتها في حوض البحر المتوسط، مما يصعب التعرف على آباء أصناف الزيتون المزروعة بشكل دقيق. وكان للعثور على بذور الزيتون ضمن الحفريات الأثرية في منطقة حوض المتوسط وعلى أوعية لحفظ الزيت وحبوب الطلع، عظيم الأثر في تحديد الموطن الأصلي للزيتون في فلسطين ولبنان وسورية، ومن سورية انتشر إلى اليونان عبر الأناضول.

تمتلك سورية أكبر مصدر وراثي للزيتون، حيث يوجد فيها أكثر من خمسين سلالة خضرية. يمتاز التنوع الكبير لأصناف الزيتون بقيمة حيوية، وبيئية، ووراثية. إضافة إلى أهميته الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية. فهو مخزن وراثي كبير ومهم لإدخال الصفات المرغوبة للأصناف المزروعة المتأقلمة مع البيئة وتحقيق الزراعة المستدامة والأمن الغذائي.

يستخدم بعضها لإنتاج الزيت ويستخدم البعض الآخر للمائدة، وتنتشر زراعة هذه الأصناف في مناطق محددة جغرافياً، حيث يزرع الزيتي في حلب، والصوراني في إدلب، والخضيري في

بيّنَت الدراسات الجيولوجية والاكتشافات الأثرية التي تمت في منطقة إيبلا وموقع تل مردوخ، المبنية على وجود حبوب الطلع أن هذه الشجرة كانت مزروعة منذ أكثر من 2400 سنة قبل الميلاد. وتظهر وثائق إيبلا ورسائلها بأنها كانت منطقة ذات تجارة واسعة ومنها تجارة الزيت، حيث دلّت الرّقم الأثرية على أقدم علاقة تجارية بين إيبلا وإيطاليا، وذلك بالعثور على جرار زيت إيطالية الصنع عليها ختم يحمل كلمة Brindisi وهو دليل على وصول الزيت السوري إلى إيطاليا.



الشكل 2. معصرة حجرية تم العثور عليها في منطقة قطنا.

الوراثية المتلائمة مع المعطيات البيومناخية، لذلك عند زراعة الزيتون لابد من معرفة الخصائص البيولوجية والكيميائية والحسية للصنف المراد زراعته، إضافة إلى متطلباته المناخية، واحتياجاته من العناصر الغذائية والماء، ومقاومته للأمراض والحشرات، وتحمله للجفاف، وقابليته للتقنيات الآلية، فهذا يتطلب توثيق الأصناف المحلية وحمايتها من التدهور بأسلوب علمي وعملي يمكننا الاستفادة منها في برامج التحسين الوراثي. نتيجة الجولات الحقلية تم حصر أشجار من صنف الدان يتجاوز عمرها الألف سنة في منطقة أم بية (قطنا) التي تبعد 30 كم عن مدينة دمشق كما هو موضح في الشكل (2) الذي يظهر هذه الأشجار، كما تم العثور على معصرة حجرية ذات مكابس بدائية منحوتة في الصخر ذات مصرف (الشكل 3)، وقد عرفت هذه الأنماط من المكابس منذ بداية التاريخ، وانتشرت مع الإمبراطورية الرومانية في جميع المناطق المتوسطة.

د. ريم عبد الحميد

رئيس قسم بحوث الزيتون

الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية

اللاذقية، والدرملالي في طرطوس، والدان في ريف دمشق. وتختلف هذه الأصناف فيما بينها بالصفات الشكلية (الأوراق، والأزهار، والثمار).

وتجدر الإشارة إلى أن انتشار صنف ما في منطقة واسعة نسبياً يعود لأمرين رئيسيين:

- التأقلم التام بين الصنف والظروف البيئية السائدة في المنطقة التي ينتشر فيها.

- تفضيل سكان كل منطقة للصنف الذي يسود فيها.

تقع محافظة ريف دمشق في جنوب غرب سورية بين خطي عرض 34.02-33.21 درجة شمالاً، وبين خطي الطول 35.85-36.44 درجة شرقاً، وتدرج بالارتفاع بين 600 م وحتى 1025 م عن سطح البحر، ومن المحافظات المهمة زراعياً حيث تتراوح كمية الأمطار بين 150 مم و690 مم سنوياً، وتعد من مناطق الاستقرار الأولى والثانية ضمن المنطقة البيئية المناخية نصف الرطبة ونصف الجافة والجافة. تنتشر في ريف دمشق أصناف الزيتون (الدان، والسوري، والحملبلاسي، والتفاحي، والماوي، والمصعبي، والجلط). يعد صنف الدان من أقدم الأصناف في ريف دمشق ويتجاوز عدد أشجاره المليون شجرة، وهو من الأصناف ثنائية الغرض، تصلح للتخليل وإنتاج الزيت، حيث تتراوح نسبة الزيت في ثماره بين 26-28 %

يرتبط الاهتمام بشجرة الزيتون بتطور عمليات الانتخاب والإكثار والأبحاث على الأصناف، كما أن الاتجاه العام لتكنولوجيا إنتاج الزيت والزيتون في العالم يسير وفق ما يطلق عليه تكنولوجيا الأصناف وطرزها الشكلية.

يعزى سبب الاختلاف بين الأصناف المحلية إلى ذخيرة الصنف



الشكل 2. أشجار الزيتون القديمة في ريف دمشق.